



"أمين" ❁

لبشير أحمد، وشريف أحمد، ومباركة

ترجمة قصيدة أردية

للمسيح الموعود عليه السلام

❁ كان المسيح الموعود عليه السلام يقيم حفلاً كلما أكمل أحد أولاده الدورة الأولى لقراءة القرآن الكريم، وكان يقرض بهذه المناسبة السارة شعراً يحمده الله فيه ويشكره، وقد سُمّي هذا الحفل "أمين". (المترجم)







إلهي، يا إلهي الحبيب، ما هذه العطايا التي أعطيتني إياها
لقد أرتبني هذا اليوم مرة أخرى حيث أكمل ابني الثاني أيضا قراءة
القرآن

بشير أحمد، الذي قمت بتعليمه وشفيت عينه وجعلته بصيرا
وأطعمت شريف أحمد أيضا هذه الثمرة، حيث علّمته الفرقان
بنفسك

لما تم اختباره في سنه الصغير قرأ كلام الحق بطلاقة
لما دخل في عامه السابع زين على رأسه تاج القرآن
إنها لمنك يا رب البرايا، إذ قمت بإحياء مبارك أيضا ثانية
لما توفيت ابنا لي أضحكني بعد عاجلاً بإعطائي أربعة
فيوم واحد للحزن وأربعة للفرحة فسبحان الذي أخزى الأعداي

كما آتيني معهم بنتاً، وهذه البنت سعيدة الحظ عمرها خمس
سنوات إلا قليلا

إنها تقرأ كلام الله بطلاقة، وهذا محض فضل الله ورحمته
وقد انكشف عليّ في إحدى الرؤى أنها أيضاً ستكون حسنة الطالع
جدّاً،

وأنها ستنال لقب العزّ، وهذا هو المقدر منذ الأزل





لقد وهبني الله تعالى أربعة أبناء وهذه البنت، وهذا كله إحسان من
الله تعالى

ما أعظم مننك أيها المنعم على عبدك هذا، وليس عندي لسان
يؤدي حق شكرك يا خالقي
لو أن كل شعرة لي بدأت تتكلم، فأیضا يستحيل أن أشكرك حق
الشكر

يا كريم، ادفع عنهم كل شر، ويا رحيم اجعلهم صالحين ومعمّرين
وتفضل أيضا على من علمهم، واجزه في الدين والدنيا خير الجزاء
لقد اخترع طريقة للتعليم¹، فسبحان الذين أخزى الأعادي

لقد وهبت لي أربعة أبناء، ولم تكن لي علاقة إلا بك
فاجعلهم ذوي صلاح وذكاء، وأغلق عليهم سبيل السيئة بفضلك
وآتهم الهدى يا إلهي، لأن النصيحة لا تنفع شيئا بدون التوفيق منك
وقم بتربيتهم بنفسك يا معلّمي، إنهم لك أنت، أما نحن إلام
سنعيش

¹ إن كتيب "قاعدة يسرنا القرآن" مفيد للأطفال حتما، وليس ثمّة
طريقة للتعليم أفضل منه.





إن كل هذا من كرمك وفضلك، فسبحان الذي أخزى الأعادي

مولاي، إن لي دعاء، ولي بكاء في حضرتك بمنتهى التواضع
أتني ما هو في قلبي، فلساني لا ينطلق حياءً وخجلاً
إن أولادي الذين هم عطاء منك، أودّ أن أرى كل واحد منهم
صالحاً تقياً قبل رحيلي
فأبي عائق أمام قدرتك، فأتم كل ما آتيتني أنا
أنت محسن عجيب يا بحر الفضل والأيادي، فسبحان الذي أخزى
الأعادي

نَجِّهم من كل قذارة، وأعطهم حظاً وافراً من عبوديتك
واجعلهم يعيشون في رخاء وسعادة، ونَجِّهم يا رب من العيشة السيئة
واجعلهم داعين للدين مثلي، فسبحان الذي أخزى الأعادي
واجعل أمارات العز والإقبال ظاهرة على جباههم، ولا تدع رعب
الدجال يصل إلى بيوتهم
نَجِّهم من كل هم وغم في كل حال، ولا تدعهم يُداسون تحت وطأة
الآلام والمحن





هذا هو المرجو منك وقد أخبرك به قلبي، فسبحان الذي أخزى

الأعادي

أدعوك يا حبيبي الوحيد الفريد بألا يأتي عليهم زمن الآلام

وألا يتركوا عتبتك هذه، وتجهّم كل حين يا مولاي

هذا هو المرجو منك يا ربّي الهادي، فسبحان الذي أخزى

الأعادي

لا تجعلهم يرون زمن قلة الحيلة والمصيبة والألم والعجز

واجعلني أرى تقواهم كلّهم قبل أن يحين أجلي

لقد سُئمت لي البشارة سلفاً، فسبحان الذي أخزى الأعادي

لقد أُعطينا التقوى من ذلك الحبيب ﷺ

إنها ليست من جهدنا إنما هي منة الله علينا

فاسعوا للفوز بما إن كنتم تتحلون بالصدق والصفاء، لأنها شرط

لقاء الله





هذه هي المرأة التي تُرِينَا وجه الخالق، وهذا هو جوهر سيف الدعاء
إن التقوى هي أصل كل خير
"ولو بقي هذا الأصل بقي كل شيء"^٢

هذه هي مفخرة الأولياء وميزتهم، فماذا يميزهم عن الآخرين سوى
التقوى

اتقوا الله يا أحبائي لأنه رب بصير

لو تدبرتم لعرفتم أن هذه الدنيا نفسها دار الجزاء

لقد آتاني الله هذا الجزاء نتيجة التقوى فسبحان الذي أخزى

الأعادي

إن ما يسمّى التقوى لجوهرٌ عجيب

ومبارك الذي دأبه التقوى

ألا إن خلاصة الإسلام هي التقوى

إن عشق الله خمر وكأسها التقوى

أيها المسلمون، اجعلوا تقواكم تامةً كاملةً

فأين الإيمان إن ظلت التقوى ناقصةً؟

^٢ هذا الشطر من وحي الله تعالى. منه





أنت يا إلهي لقد وهبتي هذه الثروة فسبحان الذي أخزى
الأعادي

ربِّ أدكُرُ أفضالك، بشرتني أولاً ثم رزقتني هؤلاء الأولاد،
وقلت "إنهم لن يضيعوا أبداً، بل يزدهرون ازدهارَ السرو في
البساتين"^٣

لقد سقت لي هذا الخبر مرة بعد أخرى، فسبحان الذي أخزى
الأعادي

إن أولادي كلهم عطاء منك، وكل واحد منهم قد وُلد بحسب
بشارة منك

إن هؤلاء الخمسة الذين هم من نسل سيدة من السادات، وعلى
هؤلاء الخمسة أنفسهم الأساسُ

إن هذا فضلك يا ربِّي الهادي، فسبحان الذي أخزى الأعادي

^٣ هذا الشطر من البيت وحي من الله تعالى. منه





وهبت لي هؤلاء الشمس والأقمار^٤، إنهم كلهم أسباب هيأتها لي يا

حبيبي

لقد أريتني يا رب الأرباب ما قلما يراه المرء في الأحلام
هذا كله فضلك يا يا ربي الهادي، فسبحان الذي أخزى الأعداي

أنتي لي أن أعدّ نعمك هذه، ومتى يمكن تسجيل أفضالك
قد ملأت كأسي من كل نعمة، وجعلت كل عدو خائبا خاسرا
هذا كله فضلك يا ربي الهادي، فسبحان الذي أخزى الأعداي

لقد بشرتني قائلا أن لك ابنا سيكون محبوبا لي في يوما من الأيام
وسأبدد الظلمة بذلك البدر، وسأريك أني قد صرفت إليك عالما
ما هذه البشارة إلا غذاء للقلب، فسبحان الذي أخزى الأعداي

لقد باركت في كل قول من أقوالي، ورفعت كل عائق من طريقي
وحققت كل نبوءة من نبوءاتي، وأريتني تحقق نبوءة: "تري نسلا
بعيدا"

^٤ هذا الشطر وحي من الله تعالى. منه





بأي عملٍ مني آتيتني هذا العطاء، فسبحان الذي أخزى الأعداي

لقد جاء الربيع في حديقتي في موسم الخريف هذا
وتفتحت الأزهار في بستاني
هناك ملاحظة عجيبة في ذلك الحبيب، وبسببه قد تعرضنا للثُّهم في
العالم

لما ازداد العدو صراخا وضجيجا صرنا مستورين في حبيبتنا المستور
لقد ظهر عليّ يا ربي الهادي، فسبحان الذي أخزى الأعداي

كيف أقوم بشكر البارئ تعالى، فدّى حياتي كلها في سبيله
إن منته عليّ كبيرة، إذ بيده قد جرت سفينتنا
لقد أصلح لي ما فسد من أموري، فسبحان الذي أخزى الأعداي

أنت الحري بالحمد والثناء يا حبيبي، إذ أصلحت أموري كلها
إن مننك عليّ كبيرة، وهي كلها تتلألأ تتلألأ النجوم
لقد أوقعت الأعداء كلهم في الحفرة، ورفعت مناراتنا عاليةً
لقد انهزم هؤلاء إزائي، ما كانوا ليهلكوا ولكنك أنت أهلكتهم
لقد وقعت على الأشرار شرارهم، ولم يتمكنوا من إحباط مرامينا





في بيوتهم مآثم وفي بيوتنا فرحة، فسبحان الذي أخزى الأعداء

إن رحمتك عمود لسقف بيتي، وإن روحي لائذة بملاذ أفضالك
أصابت سهامك الأعداء من كل طرف وصوب، ووقعوا في الأسر
كما يقع الصيد

وفي نهاية المطاف لم يحصل إلا قدرك، ومتى ينفع التدبير إزاء قدرك؟
لقد قضى الله على عظمتهم نهائيا، فسبحان الذي أخزى
الأعداء

لقد آتاني كل نوع من العز، ودمّر كل ما كان العدو يتباهى به
لقد آتاني كل نوع من العطاء، من سعادة ومحبة ووفاء
وشفائي من كل مرض وسقم، وكلما داواني زال المرض باستمرار
وأخرج من قلبي محبة غيره، ولا أدري ماذا فعل بقلبي
آتاني الدواء والغذاء والقّباء أي اللباس، فسبحان الذي أخزى
الأعداء

ما كنت لأحلم في المنام أيضا بنزول هذا الفضل الدائم عليّ
لقد نلت عزة يوسفَ ولكن من غير سجن، فلا ينبغي لأحد أن
يقنط من كرمك





تحقق المرأء وولّى الفشل كله، فسبحان الذي أخزى الأعادي

إن رحمتك عجيبة يا حبيبي، فقد أصبح بيتي بستانا نتيجة أفضالك
توصل الغرقى إلى بر الأمان في ملح البصر، ومنّ أيسر من رحمتك
فهو من الأموات

ويظل تائها في كل وادٍ وغابٍ، فسبحان الذي أخزى الأعادي

يا أيها القادر القوي لقد أصبحنا لك، وجئنا لبابك وآمنّا بك
لا نريد إلا الوصول إلى عتبتك، فنحن من كل المصائب في كل
حين

فإن اسمك الغفّار والهادي، فسبحان الذي أخزى الأعادي

من ذا الذي ناداك في الدنيا ثم رجع خائبا خاسرا
فكم يثق بك ذلك الذي أنت أحبُّ الأعبة له
لقد أصبحت مناديا لأفضالك، فسبحان الذي أخزى الأعادي

أني لي أن أعدّ أطفائك، فإن ليلي ونهاري عامران بأفضالك
لقد أريت من أجلي الآيات، واستجبت لكل سؤالٍ ترحمًا عليّ





بفضلك انهزم الأعداء، وأعطيتني كل ما أردت
لما هاجمتني جموع الأوغاد، نزلت على أولئك المؤذنين الآفات في نهاية
المطاف

فكانت عاقبتهم جميعا خسراً، فسبحان الذي أخزى الأعداي

لقد أصلحت أموري كلها يا حبيبي، وأريتني أياديك ليلاً ونهاراً
وكتبت لي الفتوحات في كل موطن، وهزمت الذين كانوا يسيئون بي
الظنون

لقد أصلحت كل ما فسد من أمري، فسبحان الذي أخزى
الأعداي

بنصرتك أصبح العدو ° الآن من الهالكين، فأنت ملاذي في كل
مكان

° المراد من العدو هنا الحاسدون الذين يؤذونني بكل طريقة، ويدفعون
القوم لسوء الظن بي، ويرفعون إلى الدولة الإنجليزية العالية شكاوى
باطلة، ويكتمون عن الحكومة المحسنة مشاعري المخلصة تجاهها. منه





كلُّ مَنْ أَسَاءَ بِي الظن كيف أصبح الآن مسودَّ الوجه، وصار
مكسوفًا مثل خسوف الشمس والقمر

لقد أرت وجوههم سوادَ القمر، فسبحان الذي أخزى الأعداي

بأفضالك صارت روعي مثل البستان، وبأنوارك صار قلبي كشمس
الضحى

إذا كان العميان مصرين على الإنكار والإباء، فأني لهم أن يعرفوا ما
بداخل هذا الصدر

فليقولوا ما يخلو لهم فإن الله بصير بالعباد، ثم في الأخير هناك يوم
الجزاء

ليست ثمرة السيئة إلا السوء والخسران، فسبحان الذي أخزى
الأعداي

"لك القوَّة والقدرة كلُّها يا إلهي، إذا فزنا بك فزنا بكل مطلب
كلُّ عاشق قد اتخذ لنفسه صنمًا، أما قلبي فقد تمكَّن منه هذا
الحبيب

هو راحة نفسي، وهو الذي صار قلبي مشغوفًا به، ذلك الذي
يُسَمَّى ربَّ البرايا





لقد تجلى عليّ بالأيادي، فسبحان الذي أخزى الأعادي

إن بيني وبين ذلك الحبيب ما بين الجسم والروح، فهو الجنة وهو دار
الأمان

لا أقدر على وصف حيي له، فإن نهرًا من الحب متدفق في قلبي
فما هذه المنن منك يا ربي الهادي، فسبحان الذي أخزى
الأعادي

ليس ثمة قلة في نعمك، إذ لم تخلُ منها ساعة واحدة
إن فضلك ورحمتك خارج عن حد العد والإحصاء، ولا أقدر على
شكرك حق الشكر
فما هذه المنن منك يا ربي الهادي، فسبحان الذي أخزى
الأعادي

من أي سُبُل آتي إلى زقاقك، وبأي خدمة أفوز بك
إنما المحبة التي يمكن أن أُجذب بها إليك، وإنما ألوهيتك التي يمكن أن
أحرق بها أنايتي





ما هي المحبة؟ كيف أخبر الناس؟ ومن ذا الذي أخبره أيُّ سِرِّ هذا
الذي اسمه الوفاء

كيف أخفي الآن هذه الريح الهوجاء؟ فالأفضل لي أن أذرَّ غباري
فشتان بيننا وبين الدنيا المادية، فسبحان الذي أخزى الأعادي

إذا أراد أحد أن يحب ذلك المقدس، فليطهر نفسه أولاً لكي يحظى
به

من يرضى بالموت هو الذي يدخل في الأحياء، ومن يحترق هو
الذي يحبي الأموات

إنها ثمرة بعيدة المنال فأني للغير أن ينالها، فاذهبوا إلى فوق لأنها لا
تأتي إلى الأسفل

إنها باطن الباطن فمن يأتي بها؟ إنما يقتني تلك اللؤلؤة من يغوص في
بحر العشق

إنه حين يرى من العبد الفناء يتجلى له بالرحمة، إذ متى تعجبه
الأنانية والتحرر

لقد آتيتني هذه الثروة يا إلهي، فسبحان الذي أخزى الأعادي





إلامّ تتمدادون في الجشع وحب المال الفاني، ألا هُبُّوا وابتحوا عن المتاع
السماوي

إلامّ هذا الحماس لطول الآمال والأمان، هذه هي الثقوب الخفية
الكثيرة في أنفسكم

فكيف يتيسر لكم وصال ذلك الحبيب، فمتى يبقى الماء في الغربال؟
اهتمّوا بالمملك الذي لا يبلى، إن هذا المملك والمال زائلان فانيان
تقضون الشباب في غفلة، وصمتم على ذلك في القلوب
لم تطيعوا الله في شيء أبدا، فكروا ملياً هل هذه هي الحياة؟
لقد هداني الله إلى سبيله، فسبحان الذي أخزى الأعداي

"توبوا وتحلّوا بالصدق والإنابة سريعا لتنزل عليكم الرحمة
إذ تحلّق على رؤوسكم ساعةٌ ستذكركم بيوم القيامة
هذا ما أخبرني ربي، فسبحان الذي أخزى الأعداي

لقد أصاب المسلمين الانحطاط لما نسوا تعاليم القرآن
لقد أناموا رسول الله ﷺ في التراب، ورفعوا المسيح إلى السماء
لقد ارتكبوا هذه الإساءة فنالوا ثمرتها بحسب ذلك، وقد أرثهم هذه
الإساءة ما أرث





لقد ناداكم الرب مرة أخرى الآن، لكي تفكروا في عزة خير البرايا
لقد هدانا الله تعالى بنفسه إلى هذا السبيل، فسبحان الذي أخزى
الأعادي

أني لأحد أن يجد السبيل إلى الموتى، نعم إذا مات أحد ذهب إلى
الموتى حتما
لماذا يأتيكم الله بعيسى من الأموات، ولماذا يكسر بنفسه ختم النبوة
متى أتى أحد من الأموات حتى يأتي عيسى، فليذكُر لنا أحد اسم
ميت واحد كهذا
من علمكم هذا التعليم الخاطيء، فسبحان الذي أخزى الأعادي

لقد جاء الذي كانوا ينتظرونه ليلا ونهارا، وانحلت المعماة وانكشف
الأمر

وأظهرت السماء كل العلامات، وأتت الأرض بشكل الشهادات
فمن ذا الذي سيأتيكم بعد ذلك هيهات، اتقوا الله واتركوا المعادة
لقد أسمع الله العالم هذا الخبر، فسبحان الذي أخزى الأعادي

لقد جاء مسيح العصر إلى الدنيا الآن، وقد أرى الله تعالى يوم العهد





فمباركُ الذي آمنَ الآنَ، ولحقَ بالصحابة حين وجدني
قد سقاهم الساقى الخمر نفسها التي سقاها الصحابة، فسبحان
الذي أخزى الأعداي

لقد غمركم الله بمننه وألطافه، فأئىُّ نعمة تنقصكم
إن أرض قاديان معظمة الآن، وهي كأرض الحرم بسبب ازدحام
الناس
إن عون الله ونصرته تظهر باستمرار، وقد احدودب ظهر الأعداء
حسدًا
ألا اسمعوا، إن هذا هو وقت التوحيد الأتمّ، والظلم راحل إلى دار
العدم
لقد رفع الله تعالى عرقة الظلام، فسبحان الذي أخزى الأعداي

(جريدة الحكم ١٠-١٢-١٩٠١م)

